الأحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي «دراسة حديثية موضوعية»

د. نادية نصر محمد المتولي ليلة

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

البريد الإلكتروني: nnlila@ju.edu.sa

(قدم للنشر في ٢٢/ ٠٨/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٠٧/ ١١/ ١٤٤١هـ)

المستخلص: قد شاع في هذه الأزمنة انفصام أواصر الألفة، وظهور النزاع والكراهية بين أفراد الأمة، الأمر الذي جعل القلوب متنافرة، والأسر متهاجرة، ومن ثم كان التكاسل في الأخذ بأسباب الألفة والتماسك الاجتماعي، والتفريط في الحرص عليه، مما أدي إلىٰ اندثار التعاون بين أفرادها، وتبدد أواصر الأخوة في أركانها، بل وبليت بالتعاون علىٰ الإثم والعدوان والتكالب علىٰ الدنيا وهذه هي مشكلة البحث، فكان لابد من إرشاد الناس وتوعيتهم بخُلق هذا الدين، وأنه لا نفرة فيه، بل هو دين يقوم حياة الناس ويحفظ عليهم دينهم ودنياهم، فالإسلام دين المودة والمحبة والتآلف والاجتماع، ودين التكافل والترابط بين البشر، وان الإسلام لا يستهدف مجتمعا متقاتلاً متباغضـاً، بل يستهدف مجتمعـاً متكافلاً متواصلاً متحابـاً متفاعل البنيان، يشد بعضه بعضـاً، ومن ينظر إلىٰ الأحاديث النبوية يجدها تبين هذا الخلق الإسلامي الرفيع، فجاء هذا البحث المسمىٰ (الأحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي «دراسة حديثية موضوعية») ليبين تحذير السنة النبوية من الأمراض الاجتماعية الخطيرة الماحقة للتماسك الاجتماعي من أجل سلامة المجتمع واستقراره، وعدم فشله وانهياره. وقد توصلت الدراسة إلىٰ أن: التماسك الاجتماعي يعتبر هو الوقاية لكيان المجتمع من الظواهر التي تهز استقراره واستمراره. وكذلك العمل الجاد علىٰ إنهاء أنواع النزاعات وخاصة المذهبية منها ووحدة الصف بين الناس، ونبذ الخلاف والتقريب الفكري بين المذاهب من قبل المصلحين، أمر لا غنىٰ عنه في إزالة الفرقة بين المجتمعات.

الكلمات الدالة: الوحدة، الترابط، الاستقرار، نبذ العدوان.

***

Hadiths contained in social cohesion "An objective modern study"

Dr. Nadia Nasr Mohamed Al-Metwally Lila

Assistant Professor of Hadith and Sciences at the College of Sharia and Law, Al-Jouf University
Email: nnlila@ju.edu.sa

(Received 15/04/2020; accepted 28/06/2020)

Abstract: It has been common in these times that the bonds of intimacy are separated, and the emergence of conflict and hatred between members of the nation, which made hearts dissonant, families migrate, and then laziness in taking into account the causes of familiarity and social cohesion, and neglecting to care for it, This led to the extinction of cooperation between its members, and the bonds of brotherhood were dissipated in its pillars, and it was blighted by cooperation on iniquity, aggression and demands on the world, and this is the problem of research. Rather, it is a religion that builds people's lives and preserves their religion and worldly life. Islam is a religion of affection, love, harmony and meeting, and the religion of interdependence and interdependence between human beings, and that Islam does not target a fighting and hateful society. Rather, it targets a sympathetic, interconnected, interconnected, and intertwined society that tightens each other, and whoever looks at the hadiths of the Prophet finds it demonstrating this high Islamic creation. So this research called (Hadiths contained in social cohesion "an objective modern study") to show the warning of the Prophet's Sunnah from the serious social diseases that deserve social cohesion for the safety and stability of society, and failure and failure of it. The study concluded that: Social cohesion is the protection of the community's entity from the phenomena that shake its stability and continuity. As well as working hard to end the types of conflicts, especially sectarian ones The unity of the people among the people, the rejection of the differences and the intellectual convergence of the sects by the reformers, is indispensable in removing the division between societies.

Key words: unity, interdependence, stability, rejection of aggression.

❋ ❋ ❋

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه إلىٰ يوم الدين. **أما بعد:**

فيقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، فإذا كان القرآن قد بينّ للناس قواعد الأخلاق الفاضلة وأصول المعاملات الحسنة علىٰ الإجمال، فإن النبي ﷺ فصّل ما أجمله القرآن، وطبقَّ كلام الله تطبيقًا عملياّ، فإذا قرأنا في القرآن مثلاً ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحجرات:١٠]، وجدنا تفصيل ذلك في أحاديث الرسول ﷺ يقرب للناس كل معاني الإخوة، ويحببها إليهم في أسلوبٍ بديعٍ يليق بتفسير كلام رب العالمين، ومن ينظر إلىٰ الأحاديث النبوية يجدها تبين الخلق الإسلاميّ الرفيع لما يجب أن يكون عليه المسلم تجاه أخيه المسلم، حيث نبه فيها النبي ﷺ علىٰ كل أساليب التفرقة والشقاق والخلاف بين المجتمع ، فنهاهم عنها حتىٰ يتحقق معنىٰ التماسك الاجتماعي الذي يريده الله من عباده، فقد داعا ﷺ إلىٰ كل عمل يبعث علىٰ التماسك الاجتماعي، ونهىٰ عن كل عمل يبث التفرقة والشقاق في جماعة المسلمين، حتىٰ ولو كان شيء من الخوف اليسير، باعتبار أن الأمن نعمة من أفضل النعم التي امتن بها علينا.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

١ – أنه قد شاع في هذه الأزمنة انفصام أواصر الألفة وانقطاع وشائج المحبة والاعتدال الأمر الذي جعل القلوب متنافرة، والأسر متهاجره.

٢- التهاون وعدم الحرص في الأخذ بأسباب الألفة والتماسك الاجتماعي بين الناس.

٣- التحذير من الفرقة وبيان خطرها علىٰ الفرد المجتمع.

٤- خدمة السنة النبوية بجمع المادة المتعلقة بالسنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي في بحث علمي محقق.

٥- الوقوف علىٰ الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في التماسك الاجتماعي.

*** مشكلة البحث:**

ما هو سبب ظهور انقطاع أواصر الألفة وانفصام وشائج المحبة والاعتدال، وظهور النزاع والكراهية بين أفراد المجتمع؟ وكذلك بين المجتمعات وبعضها؟ الأمر الذي جعل القلوب متنافرة، والأسر متهاجرة، ومن ثم كان التكاسل في الأخذ بأسباب الألفة والتماسك الاجتماعي، والتفريط في الحرص عليه.

*** أهداف البحث:**

١- جمع ودراسة الأحاديث والآثار الواردة في التماسك الاجتماعي في السنة النبوية.

٢- بناء الأخوة والتماسك والتعايش بين الناس في ضوء السنة النبوية.

٣- بيان عناية النبي ﷺ بتماسك المجتمع وذم الفرقة ونبذ العدوان والكراهية.

*** الدراسات السابقة:**

لا شك أن العلمَ بنيانٌ يبنىٰ لاحقُه علىٰ سابقِه، ولا نزعم أننا قد أحرزنا قصب السبق بالبحث في هذه الظاهرة، فقد وقفت الباحثة علىٰ بعض الدراسات العلمية السابقة أو ما يقاربها للعديد من الباحثين، إلا أننا لم نجد دراسة مستقلة أو كتاباً وفق

سعينا تناول كل الجوانب الموضوعية وتغطيتها، فأغلب هذه الدراسات لم تعط الاستقصاء العلمي حقه في البحث الموضوعي لهذه الظاهرة، بل ورقات معدودة، أو مقالات منشورة، وأما بحثنا فيأتي جامعاً لكثير مما لم يتعرضوا له، وموسعاً في شكل دراسة موضوعية محققة.

وقد استفادت الباحثة في هذا المجال بما قدمه السابقون من الدراسات العلمية ذات صلة بالموضوع علىٰ نحو ما هو مبين في ثبت المصادر والمراجع ومنها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

١- بحث بعنوان «التماسك الاجتماعي في التصور الإسلامي»، لعبد الرحمن بن محمد العيسوي، الناشر: دارة الملك عبدالعزيز، سنة النشر نوفمبر ١٩٨٧م.

٢- بحث بعنوان «وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية»، للدكتور أحمد عمر هاشم، مقدم للملتقىٰ الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان «وحدة الأمة الإسلامية» في مكة المكرمة، ٢٠٠٦م، وهو بحث مقدم لمؤتمر ضمن مجموعة أبحاث حول موضوع وحدة الأمة الإسلامية.

٣- بحث بعنوان «المعالم النبوية لإقامة الألفة والاعتدال بين المسلمين دراسة موضوعية لنماذج تطبيقية من الصحيحين دراسة موضوعية»، محمد حميد مجبل، نشر مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، سنة النشر ٢٠١٨م.

٤- رسالة ماجستير بعنوان «وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية دراسة موضوعية»، أحمد منصور أبو عوده، نشر كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين، سنة النشر ٢٠٠٩م.

*** منهج البحث:**

تتبع الباحثة فيه المنهج الاستقرائي التحليلي ويمكن توضيح ملامح هذا المنهج في الآتي:

١- تقوم الباحثة بجمع الأحاديث التي لها علاقة بالموضوع من مصادر كتب السنة النبوية وشروحها بالإضافة للمراجع الحديثة.

٢- تضع الباحثة لكل مجموعة من الأحاديث عنواناً يناسبها، وقد تضع للحديث الواحد عنواناً.

٣- تستعين الباحثة بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع.

٤- تستعين الباحثة بأقوال العلماء في شرح الحديث، وبيان الفوائد المتعلقة بالموضوع.

٥- تخريج الأحاديث النبوية من مصادراها المعتمدة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما كفيل بصحة الحديث، وإن كان في غيرهما حكمت الباحثة عليه وفقا للقواعد الحديثية.

٦- توثيق النصوص حيث تقوم الباحثة بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع.

٧- شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

*** حدود البحث:**

الفكرة من هذا البحث هي ذكر غالب الأحاديث التي لها علاقة بتماسك المجتمع وترابطه، وإيراد ما يعضد الموضوع بشكل عام. فليس الهدف من هذا البحث هو الاستقصاء الكامل للأحاديث ورواياتها المختلفة وطرقها؛ لأن هذا يؤدي

إلىٰ إطالة البحث، لكن الحرص علىٰ إيراد أغلب وأشهر الأحاديث ذكراً علىٰ الألسنة التي هي محل موضوع البحث.

❋ أما خطة هذه الدارسة:

في ضوء ما تقدَّم فقد جاء هذا البحث ليعايش هذا الموضوع من خلال عدة محاور علىٰ النحو **الآتي:** مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، اتَّبعتُ فيها المنهج الوصفي التحليلي وهي كالتالي:

- **المقدمة:** وفيها:
  - **أسباب اختيار الموضوع.**
  - **مشكلة البحث.**
  - **أهداف البحث.**
  - **الدراسات السابقة.**
  - **منهج البحث.**
  - **حدود البحث.**
- **التمهيد، وفيه: أهمية التماسك الاجتماعي في حياة الناس.**
- **المبحث الأول**: التوجيهات النبوية في البعد عن النزاع والحث علىٰ التسامح، وفيه مطلبان.
  - المطلب الأول: التوجيهات النبوية في البعد عن النزاع وذم العدوان.
  - المطلب الثاني: التوجيهات النبوية في الحث علىٰ العفو والتسامح والتعايش بين البشر.
- **المبحث الثاني:** الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع.

معتمدة في ذلك - بعد الله تعالىٰ - علىٰ المصادر والمراجع العلمية والمتخصّصة في معرفة المادة وتوثيقها.. وأعقبتُ هذه المحاور بخاتمة لخصتُ فيها خطة الدراسة، ثم لخصتُ فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وأردفتُ ذلك بقائمة للمصادر والمراجع.

وحسبي في ذلك أنني قد بذلتُ ما بوسعي من جهد، وأملي أن أكون قد وفقتُ في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

***

التمهيد

أهمية التماسك الاجتماعي في حياة الناس

يقول سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

أكد القرآن الكريم أهمية التماسك الاجتماعي - أو الاعتصام بالله حسب المفهوم القرآني - لصحة وسلامة المجتمع المسلم، أوصىٰ الله ﷻ به، وجعله من مقتضيات الإسلام والشهادة علىٰ الأُمم، وجعله في مرتبة واحدة مع الصلاة والزكاة ركني الإسلام الأساسيين، يقول عز من قائل: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

إذاً فالتماسك الاجتماعي الناتج عن التمسك بحبل الله تعالىٰ والالتزام بشريعته ومنهجه، في الحياة - من أهم الأهداف التي يجب علىٰ المسلمين، السعي من أجل تحقيقها.

ومن أكثر العوامل التي تحقق وحدة المجتمع وتماسكه واستقراره، وتودي إلىٰ زيادة وَحدة نسيجه الاجتماعي - هو أن يتقبل كل شخص فيه للآخر المختلف معه في رأيه السياسي، أو الأسلوب في الحياة، أو بعض الأفكار، مادام أن الاختلاف محصور في إطار التنويع داخل وَحدة المجتمع ذاته؛ لأن هذا الاختلاف هو سُنة الله تعالىٰ في الكون والبشر، وهو اختلاف يودي إلىٰ إثراء الحياة ولا يضرها؛ لأنه يعبر عن التنوُّيع

في إطار الوحدة والتآلف.

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

كما أثبتت السنة النبوية أن الاختلاف والتنويع في الشكل والعقل والعلم، سُنَّة من سنن الله تعالىٰ يجب تقديرها وتقبُّلها داخل المجتمع، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ)[1].

إن أبسط أسس الحياة الاجتماعية السليمة المستقرة، هي تقبُّل الرأي الآخر المختلف معنا في التفكير أو حتىٰ في المذهب أو الديانة، دون التفكير في إقصائه، أو نفيه والتخلص منه، حتىٰ لا يؤدي ذلك إلىٰ تفكُّك المجتمع وانهياره.

وكذلك يجب العمل علىٰ تغيير المسارات المعادية للمجتمع إلىٰ أخرىٰ اجتماعية، وتنمية الوعي وتحويله من الوعي المزيف غير الحقيقي إلىٰ وعي حقيقي يدرك أهمية الاختلاف ودوره في إثراء التنوع المبدع بين أفراد المجتمع، وأن الحياة هي أنا وأنت، وليس إما أنا وإما أنت، وأن الاختلاف في الرأي لا يعني الخلاف بين أبناء المجتمع أو الوطن الواحد، وأن هذا الاختلاف قد يكون مورد قوة للمجتمع

(١) سنن أبي داود، حديث رقم (٤٦٩٣)، وقال الألباني: «صحيح»، ورواه الترمذي، باب تفسير القرآن، حديث رقم (٣١٤٣)، وقال أبو عيسي: «هذا حسن صحيح».

وتنوُّعًا في نطاق الوحدة الشاملة لأبنائه، فلماذا يتم تحويله إلىٰ مصدر ضَعف للوطن وتمزيقٍ لوحدته وتلاحمه.

«وما ظهر أمر المسلمين وقويت شوكتهم، وانتصروا علىٰ أعدائهم، وفتحوا البلاد وترأسوا العباد، وصاروا أئمة هدىٰ ومصابيح دجىٰ، ودعاة خير وتقىٰ، إلا بتمسكهم بدينهم ووحدتهم»[1].

وانطلاقًا من هذا الشعور يجئ عنوان هذا البحث (**الأحاديث الواردة في التماسك الاجتماعي «دراسة حديثية موضوعية»**)، ليبين تحذير السنة النبوية من الأمراض الاجتماعية الخطيرة الماحقة للتماسك الاجتماعي من أجل سلامة المجتمع واستقراره واستمراره، وهو أيضًا ما أكد عليه القرآن الكريم عندما دعا إلىٰ ضرورة وَحدة الصف المسلم، وعدم التنازع والخلاف، حتىٰ لا يؤدي ذلك إلىٰ فشل المجتمع وانهياره.

***

(١) رسالة ماجستير بعنوان، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية دراسة موضوعية، أحمد منصور أبو عوده، (ص١) بتصرف يسير.

المبحث الأول

التوجيهات النبوية في البعد عن النزاع والحث علىٰ التسامح

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: التوجيهات النبوية في البعد عن النزاع وذم العدوان.**

لقد بعث رسول الله ﷺ بدين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، ولو كره المشركون وسط بيئة تموج بالكفر موجاً، تعصف بها رياح الكفر والطغيان منفصلين ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣]، لا يحكمهم دين ولا عقل سليم القوي يأكل الضعيف ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان:٤٤] تفنيهم الحرب جيلاً بعد جيل من أجل العصبية لرجل أو لقبيلة ولو علىٰ الباطل، وغير ذلك من تفاهات الأسباب والبواعث.

ومما ابتليت به الأمة الإسلامية عامة، ظاهرة الذم والتجريح بين أبنائها فجاء الإسلام ليمحي كل هذه الظواهر البغيضة في حياتهم، حيث سوىٰ بينهم في الحقوق، وجعل شعار وحدتهم الإسلام، وفاضل بينهم في الطاعة وتقوىٰ الله تعالىٰ.

- البعد عن النزاع والشقاق والتحذير منهما:

فالإسلام حرص علىٰ أمة متماسكة الأفراد، يحب بعضهم بعضا، ويعين بعضهم بعضا، تجمعهم سماحة الإسلام وطيبة نسمات قد هذبت علىٰ موائد القرآن الكريم وفي كرم سنة المصطفىٰ ﷺ، وان اختلفوا خلافهم لا يفسد للود قضية.

فالأمة الإسلامية أمة الوحدة والاجتماع والترابط والألفة لذا وصف الله ﷻ الأمة في كتابه بأنها أمة واحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وها هو النبي ﷺ، يصور لنا هذه الصورة في قوله ﷺ: كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تَرَىٰ المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوًا تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ)[1].

- ذم العدوان والنهي عنه في السُّنَّة النبوية:

حذَّر الإسلام مِن العدوان؛ لأنه صفة ذميمة ومبغوضة، ونهىٰ عن التَّعاون عليها، وقد وردت آياتٌ تنذر مِن العدوان، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)[2].

والمعني: (حماية لعرض المسلم من الذم في غيبته وسدا لباب البغض والتدابر والتحاقد نهت الشريعة أن يذكر المسلم أخاه المسلم بشيء يكرهه وهو غائب عنه. يقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ

(١) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٥/ ٢٢٣٨)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩)، حديث رقم (٢٥٨٦) بنحوه، من طريق الشعبي، يتابع عامراً في الرواية عن النعمان به.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة (٤/ ٢٠٠١)، حديث رقم (٢٥٨٩).

وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ [الحجرات:١٢]. نعم شبه تناول المسلم بالنقائص في غيبته بأكل لحمه ميتا ومن يقبل أن يأكل من لحم ابن آدم ميتـًا فضلا عن أن يكون هذا الميت أخاه وإذا كان المؤمن لا يرضىٰ أن يذكره آخر في غيبته بنقص فيه فكيف يرضىٰ لنفسه أن يذكر هو أخاه المسلم في غيبته بنقص وإن كان فيه وإذا كان هذا حراما كانت مواجهة الأخ بنقص ليس فيه أشد حرمة وأقسىٰ جرمـًا)[1].

– وعن عائشة، قالت: (أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ أُنَاسٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: وَعَلَيْكُمْ قَالَتْ: عَائِشَةُ قُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَالذَّامُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا، فَقَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ الَّذِي قَالُوا قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)[2].

أما الفحش فهو: (القبيح من القول والفعل، وقيل: الفحش مجاوزة الحد)[3].

– عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: (الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَىٰ الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ)[4].

قال الإمام النَّوويُّ: «معناه أنَّ إثم السُّباب الواقع مِن اثنين مختصٌّ بالبادئ منهما

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسىٰ شاهين لاشين، باب تحريم الغيبة، (١٠/ ٦٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، (٤/ ٤٠٦)، حديث رقم (٢١٦٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، (ص٣٢٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، حديث رقم (٤٨١٦).

كلُّه، إلَّا أن يتجاوز الثَّاني قدر الانتصار، فيقول للبادئ أكثر ممَّا قال له». وفي هذا جواز الانتصار، ولا خلاف في جوازه، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورىٰ:٤١]. ومع هذا فالصبر والعفو أفضل، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورىٰ:٤٣].

وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال ﷺ: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ)(١)، ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه.

وقد ذكر الإمام النووي أن من صور المباح أن ينتصر بيا ظالم يا أحمق، أو جافي، أو نحو ذلك؛ لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف، قالوا: وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته، وبرئ الأول من حقه، وبقي عليه إثم الابتداء، أو الإثم المستحق لله تعالىٰ. وقيل يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه، ويكون معنىٰ علىٰ البادئ أي عليه اللوم والذم لا الإثم»(٢).

***

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث رقم (٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، حديث رقم (٦٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب البر واصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، (ص٦٩)، حديث رقم (٢٥٨٨).

*** المطلب الثاني: التوجيهات النبوية في الحث علىٰ العفو والتسامح والتعايش بين البشر.**

لقد جاء الإسلام بالحب والتسامح والعفو، وحسن التعايش، مع كافة الناس، وقوىٰ في نفوس أبنائه عدد من الأفكار والمبادئ من أجل تثبيت هذا الخلق العظيم، ليكون معها التماسك الاجتماعي ووحدة الأمة ورفعتها والعيش بأمان وسلام وتوافق، حيث جاءت نصوص القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية لتوكيد هذه المفاهيم، وإقامة زوايا المجتمع علىٰ الإحسان وحسن الخلق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وفي هذه الآيات يعلمنا الله ﷻ الصفح والعفو عن أخطاء الناس، وذلك لأن التعامل مع النفوس البشرية بهدف هدايتها يقتضي سعة صدر وسماحة فطرة ويسراً في المعاملة، فيرد السوء بالإحسان.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ: (أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النبيَّ ﷺ بشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فأكَلَ منها، فَجِيءَ بهَا فقِيلَ: ألَا نَقْتُلُهَا، قالَ: لَا، فَما زِلْتُ أعْرِفُهَا في لَهَوَاتِ[1] رَسولِ اللهِ ﷺ)[2].

والحديث فيه دلالة علىٰ أن الإسلام جاء ليكف أهواء الإيذاء والتسلط والإهانة إلىٰ الغير، ويقيم زوايا المجتمع علىٰ الإحسان، وحسن التخلق والصفات الكريمة

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين (٢/ ٩٢٣)، حديث رقم (٢٤٧٤)، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب السم (٤/ ١٧٢١)، حديث رقم (٢١٩٠).

(٢) جمعُ لَهَاةٍ، وهي اللَّحمات في سقف أقصىٰ الَفمِ. النهاية في غريب الأثر (٤/ ٥٨٣)، والمراد أي كأنه بقي للسم علامة وأثر من سواد أو غيره.

التي منها: الصفح والعفو عن الإساءة والضرر حتىٰ بلغ عفو النبي ﷺ وصفحه عن يهودية تحاول قتله بالسم.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رسول الله ﷺ يَحْكِي (نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ[1] ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

قال النووي: «هذا النبي الذي جرىٰ له ما حكاه النبي ﷺ من المتقدمين، وقد جرىٰ لنبينا نحو ذلك يوم أحد لما شج وجهه وجرىٰ الدم منه، وفيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم، من الحلم والتصبر والعفو والشفقة علىٰ قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم علىٰ أنفسهم بأنهم لا يعلمون»[3].

أخرج البخاري في صحيحه بسنده أنس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)[4].

---

(١) قال ابن حجر: «لم أقف علىٰ اسم هذا النبي صريحا ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام». انظر: فتح الباري (٦/ ٥٢١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد (٣/ ١٤١٦)، حديث رقم (١٧٩٠).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي (١٢/ ١٥٠).

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس (٣/ ١١٤٨)، حديث رقم (٢٩٨٠)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من يسأل بفحش وغلظة (٢/ ٣٧٠)، حديث رقم (١٠٥٧) بنحوه.

قال ابن حجر ﷺ: «وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ وصبره علىٰ الأذىٰ في النفس والمال، والتجاوز علىٰ جفاء من يريد تألفه علىٰ الإسلام، وليتأسىٰ به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن»(١).

وقال النَّوويُّ: «فيه احتمال الجاهلين، والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السَّيئة بالحسنة، وإعطاء من يُتألَّف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرةٍ - لا حدَّ فيها - بجهله، وإباحة الضَّحك عند الأمور التي يُتعجَّب منها في العادة، وفيه كمال خُلُق رسول الله ﷺ وحِلمه وصفحه الجميل»(٢).

فهذه الأحاديث تبين فضل السماح والصفح عن الناس، والصبر علىٰ السوء ولاسيما إذا أوذي في الله، فإنه يصبر ويحتسب وينتظر الفرج.

ومن هذا الخلق سار صحابة رسول الله ﷺ علىٰ طريقه، فهذا هو عمر بن الخطاب يعفو عمن أساء إليه نيلا لمغفرة الله ﷻ:

روىٰ البخاري في صحيحه مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: (دَخَلَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصنٍ عَلَىٰ عُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَ اللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ)(٣).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١٠/ ٥٠٦).

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي (٧/ ١٤٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٦/ ٦٠)، حديث رقم (٤٦٤٢).

وقال الشافعي ﷺ:

لما عفوتُ ولم أحقِدْ علىٰ أحدٍ ❋ أرحتُ نفسي مِن همِّ العداواتِ

إني أُحيِّي عدُوِّي عندَ رؤيتِه ❋ لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ

وأُظهرُ البِشْرَ للإنسانِ أُبغِضُه ❋ كأنما قد حشَىٰ قلبي محباتِ

النَّاسُ داءٌ، وداءُ النَّاسِ قُربُهمُ ❋ وفي اعتزالِهمُ قطعُ المودات[1]

وقال أيضًا:

قَالُوا سَكَتَّ وَقَد خُوصِمْتَ قُلتُ لَهُم ❋ إِنَّ الجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ

فَالعَفْوُ عَنْ جَاهِلٍ أَو أَحمَقٍ شَرَفٌ ❋ وَفِيهِ أَيْضًا لِصَونِ العِرْضِ إِصْلَاحُ

إِنَّ الأُسُودَ لَتُخْشَىٰ[2] وَهِيَ صَامِتَةٌ ❋ وَالكَلْبُ يُحْتَىٰ[2] وَيُرْمَىٰ وَهُوَ نُبَاحُ[3]

وقال آخر:

إذا كنتُ لا أعفو عن الذنبِ مِن أخٍ ❋ وقلتُ أُكافيه فأينَ التفاضلُ

فإن أقطعِ الإخوانَ في كلِّ عسرةٍ ❋ بقيتُ وحيدًا ليس لي من أُواصلُ

ولكنني أُغضي جُفوني علىٰ القذَىٰ ❋ وأصفحُ عمَّا رابني وأُجامِلُ[4]

---

(١) ديوان الإمام الشافعي. المسمىٰ. الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، (ص٣٦).

(٢) يُرمَىٰ بالحصىٰ.

(٣) ديوان الإمام الشافعي، الإمام الشافعي (ص٤٢).

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه (٣/ ٨٠).

- التعايش بين المسلمين وغيرهم:

ومما يدل علىٰ اكتمال الإسلام بحضارته وقيمه السامية وتوجيهاته العالية اهتمام السنة النبوية ببيان كيفية التعامل مع غير المسلم، وكذلك من الأسس الكبرىٰ التي وضعها دين الإسلام في التعايش بين البشر أنه راعىٰ غير المسلمين، فكانت صلة المسلمين بغيرهم تقوم علىٰ قيم العدالة والإحسان، حيث إن المسلمين في أول عهدهم بمكة عاصروا المشركين، وكانوا يتعاملون معهم في كثير من شؤون الحياة، وكان رسول الله مثالاً يحتذىٰ في حسن تعامله وعدله ورأفته مع مختلف الفئات من غير المسلمين، وكانت حياته تجسيداً عملياً لكل ما كان يدعو الناس إليه من محمود الصفات ونبيل الأخلاق، وكان يتلطف مع المسلمين والضعفاء من اليهود، فنهىٰ الإسلام عن قتالهم إذا لم يكونوا من المقاتلين، وأنَّ لهم الأمن علىٰ أنفسهم، وأبنائهم، وأعراضهم، وأموالهم، بل ولم يسلب البرَّ بهم والإحسان إليهم، فقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

واحترم الدين الإسلامي حقوق غير المسلمين، سواء كانوا رعايا للدولة الإسلامية، أو كانوا من خارج الدولة الإسلامية، ولم يعلنوا الحرب علىٰ الإسلام والمسلمين، فهؤلاء لهم حقوق في ذمة كل مسلم، حيث يأمنون علىٰ أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، لا يجوز لمسلم أن يعتدي عليهم في شيء من ذلك[1].

لأنه من منتهىٰ الظلم وأشنعه، قتل النفس بغير حق، لهذا جاء فيه أشد الوعيد

(١) مقال بمجلة البيان شبكة الانترنت الدولية بتصرف كبير:
https://www.albayan.ae/across-the-uae

وأعظمه، كما روىٰ البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)[1].

قال الحافظ ابن حجر ﷺ في فتح الباري: «وَالْمُرَاد بِهِ مَنْ لَهُ عَهْد مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاء كَانَ بِعَقْدِ جِزْيَة أَوْ هُدْنَة مِنْ سُلْطَان أَوْ أَمَان مِنْ مُسْلِم» انتهىٰ[2].

وقد روىٰ البخاري ومسلم عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قالت: ذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ وَذَلِكَ ضُحًىٰ)[3].

قال ابن قدامة ﷺ: «(ومن أعطاهم الأمان منا من رجل، أو امرأة، أو عبد، جاز أمانه، وجملته أن الأمان إذا أعطي أهل الحرب، حرم قتلهم ومالهم والتعرض لهم. ويصح من كل مسلم بالغ عاقل مختار، ذكرا كان أو أنثىٰ، حرا كان أو عبدا. وبهذا قال الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق، وابن القاسم، وأكثر أهل العلم)»[4].

ونهي النبي ﷺ عن ظلم أهل الذمة وانتقاص حقوقهم، وجعل نفسه الشريفة خصمًا للمعتدي عليهم، فقال ﷺ: (ألا من ظَلَمَ معاهَدًا أوِ انتقصَه أو كلَّفَه فوقَ

(١) صحيح البخاري، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم (١٢/ ٢٧٠)، حديث رقم (٣١٦٦).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (١٢/ ٢٥٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في زعموا، حديث رقم (٥٨٢٩).

(٤) المغني، ابن قدامة، (٩/ ١٩٥).

طاقتِه أو أخذَ منهُ شيئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ فأنا خَصمهُ يومَ القيامةِ)[1].

وفي الحديث: النهي عن الظلم، وبيان حقوق المعاهد.

ومن صور العدالة والإنصاف مع غير المسلمين الدفاع عنهم وحمايتهم والتلطف بهم، ما جاء عن عمر ﷺ قال: (وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَىٰ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ)[2].

ومن صور العدالة والإنصاف مع غير المسلمين صون كرامتهم الإنسانية، فعن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَىٰ قَالَ: (كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[3].

بل لقد تساوي أمام القاضي في الحكم والقضاء المسلم وغيره، فعن الأَشْعَثُ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُل مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَكَ بَيِّنَة؟) قُلْتُ: لا، قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: (احْلِفْ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَنْ يَحْلِفُ وَيَذْهَبُ بِمَالِي! فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:٧٧] إِلَىٰ آخِرِ الآيَة[4].

---

(١) سنن أبي داود، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اخْتَلَفُوا بِالتِّجَارَاتِ، حديث رقم (٣٠٥٢)، ونحوه في سنن النسائي، حديث رقم (٢٧٤٩)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، حديث رقم (٢٦٢٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون، حديث رقم (٢٨٨٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، حديث رقم (١٢٥٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي هل لك بينة قبل اليمين،=

ومن صور الإحسان والفضل التي تهدف إلىٰ كسب القلوب وذهاب الشحناء، (الهدية، حيث قبل النبي ﷺ هدايا الملوك إليه، فقِبل هدية المقوقس، وهدية ملك أيلة أكيدر، وهدية كسرىٰ)[1].

قال ابن قدامة: «ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي ﷺ قبل هدية المقوقس صاحب مصر»[2].

وأهدىٰ النبيُّ ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حُلّةً ثمينة، فأهداها عمر رضي الله عنه أخاه بمكة كان يومئذ مشركًا[3].

قال الإمام النووي: «وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكفار، والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلىٰ الكفار»[4].

***

=حديث رقم (٢٥٢٣). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٣٨) باختلاف يسير.

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض، باب قبول الهدية من المشركين (٥/ ٢٧١)، حديث رقم (١٤٨٢).

(٢) المغني، ابن قدامة (٩/ ٢٦٢) وانظر: كتاب الأموال، ابن زنجويه (٢/ ٥٩٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد (٢/ ٤٣٤)، حديث رقم (٨٨٦)، وصحيح مسلم، حديث رقم (٢٠٨٦).

(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/ ٣٩).

المبحث الثاني
الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع

إن مما اهتمت به السنة النبوية المطهرة اهتماماً كبيراً، وعنيت به عناية بالغة، إبراز القيم الحضارية في موضوع تماسك المجتمع الإسلامي بين أفراده، فصممت منهجاً تاماً، فإن تشبثوا به وساروا عليه اختفىٰ عنهم ما وقعوا فيه من التباعد والتخلف والاختصام والتخاذل، وخيمت المحبة والألفة والأخوة، وعم التسامح والترابط والوفاء.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الصريحة والآثار الواضحة الواردة في ضرورة تماسك المجتمع، والتحذير من الفرقة، واضعين لكل مجموعة من الأحاديث عنواناً يناسبها، وقد نضع للحديث الواحد عنواناً فيما يلي:

من الأمور التي تعين علىٰ تماسك المجتمع:

- أولاً: التعامل مع الوالدين:

«وأبرزت النصوص في السنة النبوية المطهرة القيم العليا في التعامل مع الوالدين والأقارب، فالتعامل مع الأب والأم اللذين هما الركيزتان الأساسيان للبيت له أثره المهم إيجاباً، وسلباً فالأب القيادي الذي تقع في عهدته مسؤولية توجيه الأسرة، والوقوف بوجه كل ما من شأنه تهديد كيان الأسرة، والأم لها الدور الأكبر في توجيه الأولاد الوجهة الصحيحة، وإن أعظم الحقوق بعد حق الله تعالىٰ حق الوالدين»[1].

(١) القيم الحضارية في السنة، ندوة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، مجلة البيان بتصرف كبير. https://www.albayan.ae/across-the-uae

فبر الوالدين يجعل الزهيد كثيراً والحقير عظيمـًا والرديء جيداً وما ذلك إلا بسبب البركة التي ينزلها الله تعالىٰ علىٰ الذين يبرون آباءهم.

ومن بر الوالدين أن يصل الولد أصدقاءهما وأصحابهما بعد موتهما ولو بالقليل فمن لم يجد فبالزيارة أو الكلمة الطيبة.

وفي حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَبَرَّ البرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ)(١).

قال الإمام النووي: «وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة»(٢).

وقد ربط الله تعالىٰ حق الوالدين بحقه سبحانه في غير آية، وحق الأم أكبر من حق الأب فهي تستحق من الولد الحظ الأوفر من البر، فالرابطة القوية والتواصل الوثيق بين الولد ووالديه هما مصدرا الاستقرار في البيت، وهما الطريقة السليمة في مجال التربية والتأديب، ليعيش علىٰ الفضيلة مشاركين مشاركة فعالة في بناء المجتمع القوي.

- ثانيـًا: حسن التعامل مع الأهل والأولاد:

يقول ﷺ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)(٣).

ومن المبادئ العليا في السنة النبوية حسن التعامل مع الأولاد والأهل؛ فالمرأة الصالحة هي خير متاع الدنيا للرجل الصالح وقد جعل الدين الإسلامي لكل منهما

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما، (٤/ ١٩٧٩)، حديث رقم (٢٥٥٢).

(٢) شرح صحيح مسلم النووي (١٦/ ١١٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم (٢٧٦٠).

حقوقًا علىٰ الآخر، وبأدائها تكون أجواء الأسرة مليئة بالأمن والراحة لهما وللأبناء ولجميع أفراد الأسرة[1].

وروىٰ البخاري ومسلم في صحيحهما مِن حَدِيثِ عن عبدالله بن عمر: (كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، قالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، وأَحْسِبُ النبيَّ ﷺ قالَ: والرَّجُلُ في مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ)[2].

في هذا الحديث: (أن كل أحد مسؤول عمن تحت يده من آدمي وغيره.

وفيه: وجوب القيام بحق الرعيّة وإرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية، وردعهم عن ما يضرهم في دينهم ودنياهم)[3].

(ولاشك أن الأولاد هم زينة حياة الإنسان، وهو مسؤول عنهم وعن تربيتهم وتعليمهم وتأديبهم، والنفقة عليهم، والأولاد والزوجة هم أفراد كل أسرة في كل بيت وبصلاحهم تصلح أمور البيت وتستقيم شؤونه، وصلاح البيت هو صلاح المجتمع،

---

(١) مقال بمجلة البيان شبكة الانترنت الدولية بتصرف كبير
https://www.albayan.ae/across-the-uae

(٢) صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، حديث رقم (٢٣٠)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلةِ الْإِمام العادل، وعقوبة الْجَائر، حديث رقم (٣٥١٦).

(٣) موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شبكة الأنترنت الدولية:
https://www.dorar.net/hadith/sharh

وصلاح المجتمع هو صلاح الأمة، وبه تبرز القيم الحضارية العليا في المجتمع، بحصول الوفاق والوئام والمحبة بين أفراد الأسرة، فرعايتهم وحسن التعامل معهم من الأمور الواجبة، كما أنّ حبّهم من العبادات التي تقرّب العبد من ربّه، فكان الرسول ﷺ خير قدوةٍ وأسوةٍ في كيفيّة التعامل مع الأطفال، حيث وصفه الله تعالىٰ قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، فكان يغمرهم بالعطف والحنان والحب، ويحثّهم علىٰ التحلّي بالأخلاق الفاضلة، متجاوزاً عن الكثير من أخطائهم وزلاتهم، مشاركًا إيّاهم في مجالسه مع كبار القوم من الحاضرين للخطب والجماعات، دون عزلهم وإقصائهم عن المجالس)[1].

وممّا يدلّ علىٰ ذلك ما كان من النبيّ ﷺ في تعامله مع الصحابيّ أنس بن مالك رضي الله عنه من الهجرة إلىٰ المدينة المنوّرة إلىٰ أنّ توفّي الرسول ﷺ، حيث قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلاَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ، وَأَنَا غُلاَمٌ، وَلَيْسَ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيه)[2].

(في هذا الحديث يضرِبُ لنا النَّبيُّ ﷺ أروع الأمثلة في حُسنِ معاملةِ الموالي والخدَم..

فيحكي أنسٌ رضي الله عنه أنَّه خدم النَّبيَّ ﷺ عَشْرَ سِنينَ، فما قال له ﷺ: (أُفٍّ)، وهو

(١) القيم الحضارية في السنة، ندوة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، مجلة البيان بتصرف.

https://www.albayan.ae/across-the-uae

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، حديث رقم (٦٠٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، حديث رقم (٤٣٩٢)، (٢٣٠٩)، وأبو داود (٤٧٧٤) واللفظ له.

صوت يدلُّ علىٰ التضجُّرِ، ولا: لِم صنَعْتَ كذا وكذا؟ ولا: ألَا- أي: هلَّا صنَعْتَ.

وفي الحديث: تنزيهُ اللِّسان عن الزَّجرِ واستئلافُ خاطرِ الخادم بترْك مُعاتبتِه، وهذا في الأمورِ المُتعلِّقةِ بحظِّ الإنسانِ، أمَّا الأمورُ الشَّرعيةُ فلا يتسامَحُ فيها، علىٰ ما لا يَخفىٰ)[1].

كما روىٰ الإمام مسلم في صحيحه عن أمّ المؤمنين عائشة ﵂، أنّها قالت: (إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُؤْتَىٰ بالصِّبيانِ فيُبَرِّكُ عليهم ويُحَنِّكُهم)[2].

فالحديث يدلّ علىٰ أنّ النبيّ ﷺ كان يدعو للفتيان بالبركة، ويحنّكهم، بأن يمضغ تمرةً ثمّ يضعها في فم الطفل، فأصبح التحنيك سنةً عن الرسول ﷺ، وكان سلوك الرسول ﷺ مثالا لغيره من الناس، فاحتذىٰ الصحابة ﵃ به، ومثال ذلك ما جاء عن عُقبةُ بنُ الحارثِ قال: (صَلَّىٰ أبو بَكْرٍ ﵁ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَىٰ الحَسَنَ يَلْعَبُ مع الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ علَىٰ عَاتِقِهِ، وقَالَ: بأَبِي، شَبِيهٌ بالنبيِّ لا شَبِيهٌ بعَلِيٍّ وعَلِيٌّ يَضْحَكُ)[3].

- ثالثًا: التعامل مع الأقرباء الأقرب فالأقرب:

وأظهرت السنة النبوية أن الصلة الطيبة بين ذوي الأرحام وأقربائهم الأقرب ثم الأقرب، سبب الترابط والائتلاف والتماسك والتعاون فيما بينهم، وحافز قوي

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٦٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الْآدَابِ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلىٰ صالح، حديث رقم (٤١١٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، حديث رقم (٣٥٤٢).

لحصول الاستقرار الأسري والطمأنينة النفسية لجميع الأفراد، ثم لجميع المجتمع برمته.

كما روي البخاري في صحيحه عن عائشة ﵂ قَالَت: (قُلْتُ: يَا رَسُول الله، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلىٰ أَيِّهما أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَىٰ أَقْربهِما مِنْكِ بَابًا)[1].

وقوله: «(أقربهما) أي أشدهما قربا. قيل: الحكمة فيه أن الأقرب يرىٰ ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات ولا سيما في أوقات الغفلة»[2].

وفي الحديث (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ)[3]، وإن الذي يتعامل مع الناس بمعاملة حسنة برفق وبشاشة وجه يكون في عيشة راضية، في جنة عالية، وصدق التآخِي مع الناس يكون سبب التأليف بين قلوب الناس، ووسيلة السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

- رابعًا: حُسن التعامل مع الخدم:

ومن القيم الكريمة التي اعتنىٰ بها الإسلام: «أن يكون المسلم حَسَن التعامل مع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشفعة، باب أي الجوار أقرب، حديث رقم (٢١٦٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٠/ ٤٦١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، حديث رقم (٢٥٨٦)، وصحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠)، حديث رقم (٦٠١١)، بلفظ: ترىٰ المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ عضو تداعىٰ له سائر جسده بالسهر والحمىٰ.

الخدم لأن الإسلامُ لم يُفرِق بين المؤمنين جميعهم أمام الله ﷻ، فلا تَمايز بِالأنسابِ ولا الأحساب، ولا بِالعرق ولا بِاللون، وإنما التمايز بِالعملِ الصّالحِ والتَّقوىٰ فقطْ»[1].

فقد وردت نصيحة الرسول ﷺ في حسن التعامل مع الخدم والعبيد واحترام ظروفهم، وبيَّن أنهم إخوان لهم، جعلهم الله تحت أيديهم، فعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قال النبيُّ ﷺ: (إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللّه تحْتَ أَيْدِيكُمْ. فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مما يأكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِما يَلْبَسُ. ولا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ فإنْ تكلَّفوهُمْ فأعِينُوهُمْ)[2].

قال الغزالي: «اعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان المثمر محمودًا كانت الثمرة محمودة»[3].

- خامسًا: إكرام الضيف وإطعام الطعام:

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)[4].

---

(١) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شبكة الانترنت الدولية:
https://www.dorar.net/hadith/sharh

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، حديث رقم (٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، حديث رقم (١٦٦١) باختلاف يسير.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/ ١٥٧).

(٤) صحيح البخاري، كِتَاب الْأَدَبِ، باب إكرام الضيف، حديث رقم ٦٠١٨.

إكرام الضيف: والضيف يطلق علىٰ الواحد والجمع ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ ﴾ [الحجر: ٥١-٥٢]، وإكرام الضيف يكون بحسن استقباله فيقابله باشاً ويظهر له السرور بحضوره، ويقدم له خير ما عنده من الطعام والشراب ووسائل الراحة، وإن كان ذا سعة والضيف فقير مد له يد المعونة، وودعه كما استقبله إلىٰ غير ذلك.

وقد قال العلماء: «أن الضيافة الشرعية ثلاثة أيام، وما زاد عليها فهو صدقه، فنحن مأمورون بإكرامه هذه الثلاثة، وما زاد عليها فهو فضل من المضيف»(١).

إطعام الطعام: حثّ الرسول الكريم ﷺ علىٰ إعطاء الطعام للمساكين والفقراء والمحتاجين لسد جوعتهم، وإطعام الطعام عامة سبب في التوادِّ والتآلف والتعاطف، بل بلغت أهمية إطعام الطعام مبلغ أن جعلها الله ﷻ مدخلاً إلىٰ الجنة، حيث قال رسولنا ﷺ فيما رواه عبدِاللهِ بنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلام)(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)(٣).

في هذا الحديث سببان من أعظم أسباب الألفة، وقد جمع بين إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأنه به يجتمع الإحسان بالقول والفعل وهو من أكمل الفضل.

---

(١) الأدب النبوي، لمحمد الخَولي (١/ ١٢٠).

(٢) مسند أحمد، حديث رقم (٦٨٣١)، وقال محققوه: «إسناده صحيح علىٰ شرط البخاري».

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، حديث رقم (٢٦٣١)، وصحيح مسلم، حديث رقم (٣٩).

فالإسلام حرص علىٰ سدّ حاجة أبناء المجتمع للمحافظة علىٰ تماسكهم معًا ونشر الألفة والمحبة، وإشعار المحتاجين بوقوف إخوانهم من المسلمين إلىٰ جانبهم، قال الله تعالىٰ في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٨-٩].

❖ **ومن ثمرات إطعام الطعام في الدنيا:**

- تحقيق المحبة والترابط والتماسك بين أبناء المجتمع المسلم وانتشار الخير فيما بينهم.
- تطهير نفس الفقير أو الجائع من الغل والحقد علىٰ غيره من ميسوري الحال نظراً لشعوره بالوحدة في المجتمع وعدم وقوف أحد معه في أوضاعه العسيرة.
- تطهير نفس المُطعِم من الشح والبخل وتعويد المسلم علىٰ المشاركة مع إخوانه المسلمين بما معه.
- شكر العبد لله تعالىٰ علىٰ نعمته في سد حاجة المحتاجين، فالمسلم الذي يجد قوت يومه فإن عليه أن يشكر الله تعالىٰ علىٰ نعمته.
- نشر أخلاق الدين الإسلامي بين الذين يجهلونه، فعندما يشاهِد غير المسلم كرم المسلم وحبه لأخيه المسلم فإنّ ذلك يحببه في هذا الدين.
- كسب الكثير من الثواب عندما يكون إطعام الطعام خالصًا لوجه الله تعالىٰ.
- تحقيق التوازن في أفراد المجتمع وخفض الفجوات بين طبقات المجتمع الواحد[1].

(١) مقال بعنوان ما هي ثمرات إطعام، لسناء الدويكات، بتصرف، شبكة الانترنت الدولية: https://mawdoo3.com

- سادساً: الإحسان إلىٰ الجار:

السنة النبوية قد أولت اهتماماً كبيرا بحسن معاملة الجيران، وبينت حقوقهم بياناً شافياً، مما يدل علىٰ ضرورة تفقد حال الجار لجاره والإحسان إليه، كما روي البخاري عن ابن عمر، ﷺ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)[1]. فحفظ حق الجار والصبر علىٰ ما قد ينال منه من كمال الإيمان وسبب الترابط وحسن العلاقة بين الجيران، وإذا ساد بينهم الحب والوئام سعد المجتمع كله.

«والجار يطلق علىٰ الداخل في الجوار، وعلىٰ المجاور في الدار، والمراد به الثاني، واسم الجار عام يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق والصديق والعدو. والقريب والأجنبي، والأقرب دار والأبعد. وله مراتب بعضها أعلىٰ من بعض، فالمسلم القريب العابد الصديق أولىٰ ممن لم تتوفر فيه هذه الصفات. والإحسان إلىٰ الجار يكون بعمل ما يستطيع معه من ضروب الخير فإن استقرضك أقرضته، وان استعانك أعنته، وان احتاج أعطيته، وان مرض عدته وان أصابه خير هنّأته، وان انتابته نائبة عزّيته، وكن أمينا علىٰ أسراره متوددا إليه بالهدايا حريصا علىٰ مصالحه كما تحرص علىٰ مصالحك»[2].

ومن المعروف إلىٰ الجار الإقلاع كليا عن إيذائه، وهو أقل شيء في مراتب الإحسان إليه، وذلك لأن الإيذاء إلىٰ الجار اعتداء عليه، وهو أحق الناس بأن يكرم ويُعطف عليه، ويكون دائما في خدمته، ويدفع عنه الأذىٰ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاية بالجار (١/ ٢١٥٢)، حديث رقم (٢٦٢٥).

(٢) الأدب النبوي، لمحمد الخَولي (١/ ١٢٠).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَّا يُؤذ جَارِهِ...)[1].

ويلزم تنشئة أهل البيت جميعا من زوجة وأولاد علىٰ تعظيم حقوق الجار، وترك إيذائه، ويعلمهم بما في إكرام الجار من غامر الأجر والثواب، وما في إيذاءه من التوعد الشديد، فإن الأذىٰ قد لا يصدر من الرجل لجاره، ولكن قد يصدر من زوجته أو أولاده، ولو وقع ذلك منهم فينبعي ألا يتساهل به، بل يجب أن يظهر لذلك غضبه عليهم بسبب وقوع ذلك منهم من أذي لجيرانهم، ليتعلموا أن ذلك الأمر كبير فلا يتهاونون به، والرجل سلطان في أهله وأولاده، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

- سابعاً: الإصلاح بين الناس:

الإصلاح بين الناس من الأمور المهمة، والعبادات العظيمة التي ابتعد عنها كثيرٌ من الناس، روىٰ الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟) قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ)[2]. وفي رواية: (لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره (٥/ ٢٢١١)، حديث رقم (٥٦١٢)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث علىٰ إكرام الجار (١/ ٦٨)، حديث رقم (٤٧).

(٢) مسند أحمد، (٤٥/ ٥٠٠)، حديث رقم (٢٧٥٠٨)، وقال محققوه: «رجاله ثقات رجال الشيخين».

(٣) سنن الترمذي (الجامع الكبير)، حديث رقم (٢٥١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع=

والنبي صلوات الله وسلامه عليه ضرب لنا المثل الأعلىٰ في الصلح بين الناس. فقد روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث كعب بن مالك ﷺ: أَنَّهُ تَقَاضَىٰ ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّىٰ سَمِعَهَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّىٰ كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَىٰ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ: (يَا كَعْبُ)، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ، قَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (قُمْ فَاقْضِهِ)[1].

قال ابن القيم ﷺ: «فالصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضىٰ الله سبحانه ورضىٰ الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل فيكون المصلح عالمًا بالوقائع، عارفًا بالواجب، قاصدًا للعدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم»[2].

الإصلاح بين الناس يشتمل علىٰ بالصلح بين العشائر والأزواج، والجيران والأقارب، وبين الآباء وأبنائهم، سواء كان ذلك في الدماء، أو الأموال، أو الأفعال والأقوال وغير ذلك.

وقد رخص الشارع الحكيم بالكذب في الصلح وذلك لإزاحة الوحشة بين المتخاصمين، وعودة المحب والوئام بين المسلمين.

=الصغير، حديث رقم (٣٣٦١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المساجد، حديث رقم (٤٦١)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين حديث رقم (١٥٥٨).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، (١/ ١٠٩-١١٠).

روىٰ البخاري ومسلم من حديث أم كلثوم ﵂ أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا)[1].. زاد مسلم قالت: وَلَمْ أَسْمَعْه يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا[2].

يعني: «في الكذب، الكذب حرام، إلا في ثلاث، (تعني: الحرب)، كما قال النبي ﷺ: (الحَربُ خِدعة)[3] فتأتي للكفار كما فعل نعيم بن مسعود ﵁ جاء للأحزاب، وفرقهم بهذه الطريقة، وقال لهم: هؤلاء اليهود سيطلبون منكم رهائن، يعني: من أبنائكم، وجاء إلىٰ هؤلاء، وقال: تعيبكم العرب، وإن هؤلاء قد غدروا، حتىٰ فرق شملهم»[4].

قال الطبري: «ذهبت طائفة إلىٰ جواز الكذب لقصد الإصلاح وقالوا إن الثلاث المذكورة كالمثال وأجازوا قول ما لم يكن في أمثال هذه المواضع للمصلحة وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة فما لا مضرة فيه ولو لم يكن فيه مصلحة ليس من الكذب المذموم»[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١/ ١٦)، حديث رقم (٣٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (١/ ٧٨)، حديث رقم (٥٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (٤/ ٢٠١٢)، حديث رقم (٢٦٠٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة (٤/ ٦٤)، حديث رقم (٣٠٣٠).

(٤) شرح كتاب رياض الصالحين، ابن عثيمين، باب الإصلاح بَيْنَ الناس.

(٥) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسي شاهين لاشين (١٠/ ٩١).

قال الخطابي: «هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلىٰ زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبًا للسلامة ودفعًا للضرر، وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد لما يرجىٰ فيه من الإصلاح الكبير»[1].

- ثامنًا: عيادة المريض:

ومما يقوي الارتباط بين المسلمين عيادة المرضىٰ، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، ففيها فضل كبير وأجر عظيم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟....)[2][3].

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ)[4].

---

(١) معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، الخطابي، (٤/ ١٢٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، عن أبي هريرة، حديث رقم (٤٧٨٩).

(٣) قال العلماء: «إنما أضاف المرض إليه ﷻ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له».
قالوا: ومعنىٰ (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي وكرامتي، ويدل عليه قوله تعالىٰ في تمام الحديث: لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، لو أسقيته لوجدت ذلك عندي أي ثوابه. والله أعلم. انظر: شرح النووي علىٰ مسلم (١٦/ ٩٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المرضىٰ، باب وجوب عيادة المريض، حديث رقم (٥٣٤٩).

عيادة المريض سبب في تماسك المجتمع وتقويته وترابط أفراده: إنّ زيارة المرضىٰ تزرع في نفسهم الإحساس بالحبّ تجاه الآخرين، وتخفف الآلام عن نفسهم وتشعرهم برعاية إخوانهم وذويهم وأصدقائهم ومجتمعهم لهم. وكثيراً ما يبدأ المريض الذي يصاب بمرض يشعره بالخطر علىٰ حياته، كثيراً ما يصبح بعد الشفاء منه صاحب سلوك جديد وروابط إنسانية أكثر إيجابية وسدادا، ولاسيّما إذا وجد من يقدم له العلاج والشفاء، ويكون سبب تخفيف الألم عنه معنوياً ومادّياً.

قال الحافظ ﷺ: «ويلتحق بعيادة المريض: تعهُّده وتفقُّد أحواله والتلطُّف به، وربَّما كان ذلك في العادة سببًا لوجود نشاطه وانتعاش قوَّته»[1].

عيادة المريض من المواساة والوفاء بين أفراد المسلمين: فالمسلم الموجود داخل المجتمع الإسلامي يُعدُّ لبنة من لبنات هذا المجتمع الإسلامي وعضواً فعّالاً فيه، يسهم في تعميره وحيويته، ويبذل طاقته في الرفع من شأنه وإعزازه، فإذا مرض هذا المسلم فقد تعطل جزء من أجزاء هذا المجتمع، فكان من حقه علىٰ إخوانه الذين يشاركونه في إقامة هذا المجتمع أن يعدوه ليشعروه بأنهم معه في اليسر والعسر، وأنهم يشكرونه علىٰ ما قام به من خدمة مجتمعه الإسلامي، ويتمنون له الشفاء ليعود إلىٰ المشاركة الفعالة في عمارة المجتمع[2].

عيادة المريض تذكر العائد بنعمة الصحة: إن من يعود مريضاً ويرىٰ ما نزل به من البلاء والمرض، ويعرف العائد أنه في سلامة من هذا البلاء، فإنه يتذكر نعمة العافية

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ١١٣).

(٢) مقال «قبسات من السنة النبوية»، لعبدالعزيز الحميدي الشبكة الدولية بتصرف:
http://midad.com/article

التي يتمتع بها، فيقوم بالشكر وأداء واجب هذه النعمة.

ومن الأدلة علىٰ هذه الفائدة أن المريض قد يكون في حالة إغماء وفقد للوعي، فلا يشعر بزائريه، وبالتالي لن يكون لهذه العيادة أثر في رفع معنوياته أو جلب منفعة نفسية عاجلة له في ذلك الوقت، فالمستفيد من تلك الزيارة هو العائد نفسه، ولهذا أكد كثير من العلماء علىٰ عيادة المريض ولو كان في حالة إغماء.

يقول ابن حجر: «لا يعتقد أن عيادة المغمىٰ عليه ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده، ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه؛ لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجىٰ من بركة دعاء العائد ووضع يده علىٰ المريض والمسح علىٰ جسده والنفث عليه عند التعويذ إلىٰ غير ذلك»[1].

عيادة المريض باب من أبواب الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ: إن لعيادة المريض أثراً نفسياً عظيماً في نفس المريض، فهي تقرب العائد إلىٰ قلب المريض، وتشعره بمحبة العائد له، فتزيل ما بالنفس من أحقاد وضغائن، وتحل محلها المودة والمحبة والمواساة.

فإذا اغتنم العائد هذه المشاعر في إيصال كلمة الحق إلىٰ المريض فإن ذلك أدعىٰ لقبولها، وقد وظف النبي ﷺ هذه العيادة توظيفاً عظيماً في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلىٰ أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من

(١) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ١١٤).

النار)»[1].

يقول ابن حجر في هذا الحديث: «وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض وفيه حسن العهد واستخدام الصغير وعرض الإسلام علىٰ الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه»[2].

وقال العيني: «وفيه جواز عيادة أهل الذمة، ولا سيما إذا كان الذمي جاراً له؛ لأن فيه إظهار محاسن الإسلام وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام»[3]، وليس هذا مختصاً بالكفار بل هو للعصاة أيضاً من هذه الأمة.

وبالإتيان بالآداب والسنن لعيادة المريض يسود الحب ويتحقق التعاون والتآلف والتراحم والترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي.

- تاسعاً: اتباع الجنائز:

هناك أسبابٌ كثيرة تودي إلىٰ الألفة والمحبَّة، وتقوي الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع المسلم منها: اتباع الجنائز ففيها الكثير من أعمال البر، وهي من حقِّ المسلم علىٰ أخيه المسلم إذا ما فارق الدنيا، وفيها فضل عظيم وأجر كبير، وهي من الإكرام للمسلم، وحسن الوفاء له، وكمال الأداء لحقه كما أن فيها جبرا للمصابين ومواساة لهم وتعزية لهم في ميتهم، فيحصل له بذلك أجر التعزية والجبر والمواساة لإخوانه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلىٰ عليه، وهل يعرض علىٰ الصبي الإسلام (١/ ٤٥٥)، حديث رقم (١٣٠٢).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣/ ٢٢١).

(٣) عمدة القاري شرح البخاري، العيني، (٨/ ١٧٥).

فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: (مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّىٰ تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ) قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: (مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ)[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا؟). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ اليَوْمَ جَنَازَةً؟). قال أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قال: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مِسْكِينًا؟). قال أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قال: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مَرِيضًا). قال أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ: (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلا دَخَلَ الجَنَّةَ)[2].

وهذا يدل علىٰ مشروعية اتباع الجنائز للصلاة عليها وللدفن جميعا، وما ذلك إلا لما في اتباع الجنائز من المنافع الكثيرة.

قال ابن قدامة: «يُستحب لِمُتَّبع الجنازة أن يكون مُتَخشِّعًا مُتفكِّرًا في مآله، مُتَّعظًا بالموت، وبما يَصير إليه الميِّت، ولا يتحدَّث بأحاديث الدنيا، ولا يَضحك»[3].

- عاشراً: إفشاء السلام بين المسلمين:

ومن شيم الإسلام الرفيعة إفشاء السلام بين المسلمين جميعًا، وهو من أفضل الأعمال التي تؤدي إلىٰ الترابط ونشر المحبة والوئام بين أفراد المجتمع المسلم، فإلقاء السلام يقوي الصلة بين المسلمين، ويظهر تحليهم بمكارم الأخلاق وحرصهم عليه. وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة علىٰ مشروعيته وفضله واستحبابه وآدابه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، حديث رقم (٤٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبو بكر الصديق ﷺ، حديث رقم (٤٥٢٦).

(٣) المغني، ابن قدامه (٢/ ١٧٨).

ففي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[1].

في الحديث: الأمر بإفشاء السّلام لِما فيه من نشْر المحبَّة والأمان بين الناس[2].

«قد شرع الإسلام لنا تحية تميزنا عن غيرنا، ورتب علىٰ فعلها الثواب، وجعلها حقًّا من حقوق المسلم علىٰ أخيه، فتحولت التحية من عادة من العادات إلىٰ عمل يفعله العبد تقربًا إلىٰ الله تعالىٰ، واستجابة لأمر رسوله ﷺ، وهي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، فلا ينبغي أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرىٰ لا تؤدي ما تؤديه تحية الإسلام المباركة»[3]، «مثل: صباح الخير، أو مساء الخير، أو مرحبًا، أو غير ذلك، مما قد يستعمله بعض الناس جهلًا أو إعراضًا، مكتفين به عن السلام المشروع»[4].

فعن عائشة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: (ما حسَدَتكُم اليَهودُ علَىٰ شيءٍ ما حسَدَتكُم علَىٰ السَّلامِ والتَّأمينِ)[5].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١/ ٧٤)، حديث رقم (٥٤).

(٢) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية:
https://www.dorar.net/hadith

(٣) كتاب أحكام أهل الذمة، لابن القيم (١/ ١٩٣) وما بعدها.

(٤) فوائد من حديث: أفشوا السلام بينكم. للشيخ عبدالرحمن الدوسري، شبكة الألوكة:
https://www.alukah.net

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين (١/ ٢٧٨)، حديث رقم=

* ومما يقوي المحبة والمودة أيضًا: أن يرسل الشخص السلام إلىٰ الناس، وهذا لا يكلف شيئًا، وقد جاءت بذلك السنة.

أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: (يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَىٰ مَا لاَ أَرَىٰ تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1].

- الحادي عشر: البشاشة وطلاقة الوجه:

الطلاقة وبشاشة الوجه تثمر المحبَّة بين أفراد المجتمع، والتآلف فيما بينهم. وتبشر بالخير، وتجعل الناس يقبلون علىٰ صاحبها، والوجه الحزين سبب لنفرة النَّاس من حوله.

«وطلاقة الوجه للضيف من إكرامه، مع طيب الحديث عند الدُّخول، والخروج، وعلىٰ المائدة»[2].

وقد قيل: «من آداب المضيف: أن يخدم أضيافه، ويظهر لهم الغنىٰ، والبسط بوجهه، فقد قيل: البَشَاشَة خير من القِرَىٰ»[3].

=(٨٥٦) واللفظ له، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٥٤٠)، وعنه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٣٤٢)، حديث رقم (٩٨٨)، ورواه ابن خزيمة (١/ ٢٨٧)، حديث رقم (٥٧٤) مطولًا، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٠٦): هذا إسناد صحيح، احتجَّ مسلم بجميع رواته، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٩٤): إسناده صحيح. ونقله الألباني في صحيح الجامع وحكم عنه بأنه: صحيح.

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة ﵂، حديث رقم (٣٥٩٢).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢/ ١٨).

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد السفاريني، (٢/ ١١٦).

وقد وردت أحاديث نبويَّة، تحثُّ على البَشَاشَة وطلاقة الوجه، ومن هذه الأحاديث:

عن أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قال لي النَّبي ﷺ: (لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلقَىٰ أخَاكَ بوجهٍ طليقٍ)[1].

وقوله ﷺ: (ولو أن تلقىٰ أخاك بوجه طَلْق)، روي (طَلْق) علىٰ ثلاثة أوجه: إسكان اللام وكسرها، وطليق، بزيادة ياء، ومعناه: سهل منبسط. فيه الحثُّ علىٰ فضل المعروف، وما تيسَّر منه وإن قلَّ، حتىٰ طلاقة الوجه عند اللِّقاء[2].

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (كلُّ معروفٍ صدقةٌ وإنَّ منَ المعروفِ أن تلقَىٰ أخاكَ بوجْهٍ طَلقٍ وأن تُفرِغَ مِن دلْوِكَ في إناءِ أخيكَ)[3].

قال المباركفوري: «...(وإنَّ من المعروفِ) أي: من جملة أفراده، (أن تلقىٰ أخاك) أي: المسلم. (بوجهٍ) بالتنوين، (طَلْق) معناه: يعني تلقاه منبسط الوجه متهلِّله»[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٤/ ٢٠٢٦)، حديث رقم (٢٦٢٦)، وقوله: (طلق) يعني: منبسطًا مبتسمًا.

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ١٧٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، حديث رقم (٦٠٢١) مختصراً، ورواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، حديث رقم (١٩٧٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد، حديث رقم (١٤٨٧٧) واللفظ لهما. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم (١٩٧٠).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين الهروي، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، (٦/ ٣٤٤).

وقال في (دليل الفالحين): «أي بوجه ضاحك مستبشر، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن، ودفع الإيحاش عنه، وجبر خاطره، وبذلك يحصل التَّأليف المطلوب بين المؤمنين»[1].

وعن أبي ذر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ وأمرُكَ بالمعروفِ ونَهيُكَ عنِ المنْكرِ صدقةٌ وإرشادُكَ الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لَكَ صدقةٌ وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَ والعظمَ عنِ الطَّريقِ لَكَ صدقةٌ وإفراغُكَ من دلوِكَ في دلوِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ)[2].

قال ابن عيينة: «والبَشَاشَة مصيدة المودَّة، والبِرُّ شيء هيِّن، وجه طليق، وكلام ليِّن. وفيه رَدٌّ علىٰ العالم الذي يصَعِّر خدَّه للناس، كأنَّه معرض عنهم، وعلىٰ العابد الذي يعبِّس وجهه ويقطِّب جبينه، كأنَّه منزَّهٌ عن النَّاس، مستقذر لهم، أو غضبان عليهم. قال الغزالي: ولا يعلم المسكين أنَّ الورع ليس في الجبهة حتىٰ يُقَطَّب، ولا في الوجه حتىٰ يُعَفَّر، ولا في الخدِّ حتىٰ يُصَعَّر، ولا في الظَّهر حتىٰ ينحني، ولا في الذَّيل حتىٰ يُضَمَّ، إنَّما الورع في القلب»[3].

- الثاني عشر: الأخوة والتكافل الاجتماعي:

فالأخوة في الإسلام لها مكانة عالية، يتحقق بها التآلف والتماسك الاجتماعي،

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن علان البكري، (١/ ٢٦٠).

(٢) جامع الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (١٩٦٢)، وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي؛ حديث رقم (١٩٥٦)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان (٢/ ٢٨٧).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، المناوي (٣/ ١-٦).

وتتمثل القيم الحضارية التي تحافظ علىٰ المجتمع من مظاهر الانحراف، ويتأكد التكافل الاجتماعي. فللفرد المسلم علىٰ إخوانه من المسلمين حقوق وأيضاً واجبات يجب القيام بها واعتبارها، ليستقيم الأمر ويستقر الأمن والأمان والاستقرار داخل المجتمع، وقد تباعدت القلوب في هذا الزمان تباعداً كبيراً وذلك بسبب طمع الناس في الدنيا ومتاعها، ولا ينظرون إلىٰ الحياة إلا بمنظار الفائدة الذاتية.

ومن أروع صور المؤاخاة والتلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية، وأشهرها في التاريخ، مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار عندما هاجر إلىٰ المدينة، كانت المؤاخاة بين المسلمين مِن أُولىٰ الركائز التي اعتمد عليها في بنائه لمجتمع المسلمين، وقال لأصحابه من المهاجرين والأنصار: «تَآخَوْا فِي اللهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا أَخِي»[1]، فكان هذا التآخي، بما انبثق عنه مِن ترابط وتكافل اجتماعي وإيثار نادِر في تاريخ البشريَّة كله، وكيف لا يكونون كذلك وقد سمعوا من النبي قوله: (إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)[2].

يقول صاحب (كشاف القناع): «دفْع الضرر عن المسلمين مِن فروض الكفاية، وهي ما قصد حصولها مِن غير شخص معيَّن، فإن لم يوجد إلا واحد، تعيَّن كسَترِ العاري، وإشباع الجائع، وفكِّ الأسرىٰ علىٰ القادرين من المسلمين، إن عجز بيت المال عن ذلك، أو تعذر الأخذ منه»[3].

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، (٣/ ٢٦٠)، فصل في مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الْبرّ والصّلة والآداب، باب في فضل الْحبّ في الله، حديث رقم (٤٧٨٣).

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، (١/ ٦٥١).

ومن صور التكافل الاجتماعي التعاون بين المسلمين وتبادل النصائح وموالاة بعضهم لبعض، ويتمثل أيضـًا: في مساعدة المحتاجين والمساكين والفقراء والإسهام في توفير حاجاتهم والتخفيف من معاناتهم، ويتمثل أيضًا: في مساعدة اليتامىٰ والتكفل بهم، وكذلك مساعدة الأرامل وتوفير ما يحتاجهن... إلىٰ غير ذلك.

وورد عن أَبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: (يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أن تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيرٌ لَكَ، وأن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلىٰ كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَىٰ)[1].

يقول ﷺ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلىٰ مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَن لا زَادَ لَهُ)[2].

ويشبه النبي ﷺ المجتمع الإسلامي المتكافل المتكاتف تشبيهـًا جميلاً غايةً في التماسك، فيشبهه بالجسد الواحد الذي يربط أعضاءه برباط واحد، فلا يتألم فيه عضوٌ إلا تألمت به سائر الأعضاء وتأثرت بهذا النسيج الذي يربط بينهم، فيقول ﷺ فيما رواه مسلم عن النعمان بن بشير: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ)[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلىٰ هي الآخذة، حديث رقم (١٠٣٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللُّقَطة، باب استحْباب الْمؤاساة بفضول المَال، حديث رقم (٣٣٦١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، حديث رقم (٢٥٨٦)، وصحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠)، حديث رقم (٦٠١١)، بلفظ: (ترىٰ المؤمنين في تراحمهم وتوادهم=

لو تتبعنا السنة النبوية الشريفة لوجدنا فيها الأخلاق الفاضلة والصفات الإسلامية واضحة في منهاجها، وكاملة في مقاصدها، التي تدل علىٰ مكارم الأخلاق، والتي تعين علىٰ تقوية الروابط بين المسلمين، ومن هذه الصفات أيضاً: الصدق والوفاء والأمانة والصبر واللين والرفق والتواضع: فكل هذه صفات حميدة من صفات المؤمنين المتقين، والتزام المسلم بها في جميع التصرفات تجعله موضع تقدير الجميع، ويكون مفضلا لدىٰ جميع أفراد المجتمع، وقريبا من الله تعالىٰ، وهي مورد النجاح، ومصدر الصلاح والفلاح، والمجتمع الذي تنتشر فيه هذه الصفات يخيم عليه التآلف والتماسك بين أشخاصه.

- الثالث عشر: البعد عن الغيبة والنميمة:

ولما كان التحلي بمعالي الأخلاق ومكارمها يستلزم ضرورة التخلي عن مذمومها، كان لابد من ذكر هذه الأخلاق السيئة التي تحطم القيم العظيمة ومكارم الأخلاق، وجعلت المجتمعات الإسلامية في تفرق وتشرذم، وذلك بسبب تفشي هذه العادات غير المرغوب فيها في المجتمعات، فقد حذرت السنة النبوية من الغيبة والنميمة؛ لأنهما من الأمراض الاجتماعية الخطيرة الفتاكة وهما خصلتان محرمتان من كبائر الذنوب وعظائم المعاصي، التي تفرق بين الأحباب، وتبث السموم في المجتمعات.

وجاء في الغيبة والنميمة وخطرهما تهديد شديد في السنة النبوية وذلك لما يترتب عليهما من الضرر العظيم، والآثار السيئة، وذلك بسبب البغضاء المتأصلة في النفوس

=وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ عضو تداعىٰ له سائر جسده بالسهر والحمىٰ).

السقيمة، وقد نهي النبي ﷺ عن هذه الصفات المذمومة بقوله: (تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ)[1].

وذو الوجهين هذا هو الذي يجيء كل إنسان بوجه فيبين له أنه معه ومناقض لضده، كما قال ابن بطال: «يظهر لأهل الباطل الرضا عنهم، ويظهر لأهل الحق مثل ذلك؛ ليرضىٰ كل فريق منهم، ويريه أنه منهم، وهذه المداهنة المحرمة علىٰ المؤمنين»[2].

وذو الوجهين منافق في الارتباطات الاجتماعية ومكاذب وخادع في كلامه ومبادئه يتلون في مواقفه ولذلك ثبت في صحيح البخاري قال ناس لابن عمر: (قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلَافَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا)[3].

وقال القرطبي: «إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس»[4].

فيجب علىٰ المسلم أن يحسن الظن بالمسلمين، ويجب عليه أن يتثبت ويتروىٰ في إقرار كل ما يسمع.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين (١٠/ ٤٧٩)، حديث رقم (٥٧١١)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب ذمّ ذي الوجهين وتحريم فعله، حديث رقم (٤٨٤٤).

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨/ ٢٥٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك حديث رقم (٦٧٩٤).

(٤) حصول المرام شرح كتاب البر وصلة الأرحام، علي الطهطاوي، (ص٢٢١).

- الرابع عشر: البعد عن الكذب:

ووردت في السنة النبوية توجيهات بالزجر والتوعد على الكذب وهو من الصفات الذميمة وذنبه عظيم، وهو من صفات أهل النفاق، ينبذه أصحاب الطبائع السليمة الناضجة، وأشده شهادة الزور والبهتان لما يترتب على ذلك من المضار العظيمة والمفاسد الجسيمة، فالكذب سمة خسيسة وصفة سيئة، تفضي إلى تباعد أوصال المجتمع المسلم.

والكذب خلق رذيل وقبيح، وقد حرمه الله ﷻ في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ، وهو من أولي الطرق إلى النار.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا)[1].

قال المناوي: «(وإيَّاكم والكذب) اجتنبوه واحذروا الوقوع فيه، فإنَّه مع الفُجُور. أي: الخروج عن الطَّاعة، وهما في النَّار يُدْخِلان نار جهنَّم. والكذب هو إخبار بالشيء

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وما يُنهى عن الكذب (٥/ ٢٢٦١)، حديث رقم (٥٧٤٣)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤/ ٢٠١٢)، حديث رقم (٢٦٠٧).

علىٰ خلاف ما هو عليه»[1].

قال النووي في كتابه «الأذكار»: «واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، سواء تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل، وإنما يأثم في العمد»[2].

- الخامس عشر: البعد عن الطعن والتجريح:

إن الدين الإسلامي قد صان أعراض الناس وحفظها من أن يعتدي عليها أحد، وجعل ذلك من الآثام التي يجازي علىٰ فعلها، هذا بالإضافة إلىٰ أن النيل من الأعراض يفضي إلىٰ تقسيم أواصر الصلات الاجتماعية، وزرع الضغينة في نفوس الناس بعضهم لبعض، وهذا مما يؤسف له أن أمة الإسلام عامة قد ابتليت بهذه الظاهرة وهي ظاهرة الطعن والتجريح بين أفرادها خاصة في حق علمائهم، وهذا بالطبع حرام بصريح القرآن الكريم؛ لأن الله تعالىٰ قد مدح المؤمنين الذين سألوه ﷻ أن يطهر قلوبهم ولا يجعل فيها غلاً لإخوانهم المؤمنين، حيث قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ....﴾ [الحشر:١٠]، وقد قالوا ذلك لعلمهم أنه لا ينبغي لهم أن يحملوا في نفوسهم عداء لأحد من المؤمنين.

وفي صحيح البخاري عن المعرور بن سويد قال: (لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ، وعليه حُلَّةٌ[3]، وعلَىٰ غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عن ذلكَ، فَقالَ: إنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بأُمِّهِ، فَقالَ

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (٤/ ٣٤٣).

(٢) الأذكار النووية، النووي، كتاب أفات اللسان، (ص٣٧٩).

(٣) الحلة: ثوبان لا يكون واحدا وهما إزار ورداء، شرح النووي علىٰ مسلم (٤/ ٢١٩).

لي النبيُّ ﷺ: يا أبَا ذَرٍّ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، ولْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ)[1].

وصف النبي ﷺ فعل أبي ذر رضي الله عنه وتعييره لأخيه بأمه؟ وقال فيك صفةٌ مِن صفاتِ الجاهليَّةِ، ليبين لنا خطورة السب والتجريح، فكيف بالطعن بشتىٰ الألفاظ وأغلظها؟ وكيف إذا وصل الأمر بالطعن والتجريح إلىٰ حد التكفير والإخراج من الملة؟ دون دليل شرعي ولا هدي نبوي.

- السادس عشر: البعد عن السخرية والاستهزاء:

«إن السخرية تنافي ما يوجبه الحق، وهي ظلم قبيح من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان علىٰ كرامته، وإيذاء لنفسه وقلبه، ومن آثارها أنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة علىٰ الأخوة والتواد والتراحم، وتبذر بذور العداوة والبغضاء، وتولد الرغبة بالانتقام، ثم أعمال الانتقام، ما استطاع المظلوم بها إلىٰ ذلك سبيلًا»[2].

قال ابن النحاس: «واعلم أنَّ معنىٰ السخرية والاستحقار والاستهانة، والتنبيه علىٰ العيوب والنقائص علىٰ من يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وقد يكون بالضحك؛ كأن يضحك علىٰ كلامه

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (١/ ٢٠)، حديث رقم (٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه (٣/ ١٢٨٢)، حديث رقم (١٦٦١) بنحوه.

(٢) الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني (٢/ ٢٢٣).

إذا تخبط فيه أو غلط، أو علىٰ صنعته، أو قبح في صورته ونحو ذلك»[1].

– فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كنت أجتني[2] لرسول الله ﷺ سواكًا من الأراك، فكانت الريح تكْفؤُه، وكان في ساقه[3].دقَّة، فضحك القومُ من دِقَّة سَاقي، فقال النبي ﷺ: (ما يُضحِككم؟) قالوا: مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ؟، قال النبي ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ)[4].

– وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: (لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا[5]، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبعْ بعْضُكُمْ عَلَىٰ بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ الله إِخْوانًا، المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لا يَظلِمُه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَىٰ هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ

(١) تنبيه الغافين، للسمرقندي، (ص١٨٠).

(٢) وفي رواية لابن حبان، حديث رقم (٧١٩٤): كان يحتزُّ.

(٣) وفي رواية لابن حبان، حديث رقم (٧١٩٤): ساقيه.

(٤) مسند احمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)، الطيالسي، حديث رقم (٣٥٥)، وابن سعد (٣/ ١٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٧)، وابن حبان، حديث رقم (٧١٩٤)، من طرق عن حماد عن عاصم، عن زر بن حبيش، عنه، قال الألباني: «وهذا سند حسن»، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ١٠٤)، وحسنه شعيب الأرناؤوط، وله شواهد، ولذلك قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٥٧٠)، حديث رقم (٢٧٥٠): «وهو صحيح بطرقه الكثيرة»، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند.

(٥) النجش: هو مدح السلعة بما ليس فيها والزيادة في ثمنها وهو لا يريد شرائها بل ليغر غيره. فتح الباري، لابن حجر (١/ ١٩٣).

الْمُسْلِمِ حرامٌ: دمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ)[1].

قوله: (بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ) «يعني يكفي المؤمن من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم، وهذا تعظيم لاحتقار المسلم، وأنه شرٌّ عظيم، لو لم يأت الإنسان من الشر إلا هذا؛ لكان كافيًا، فلا تحقرن أخاك المسلم، لا في خلقته، ولا في ثيابه، ولا في كلامه، ولا في خلقه، ولا غير ذلك، أخوك المسلم حقه عليك عظيم، فعليك أن تحترمه وأن توقره، وأما احتقاره فإنه محرم، ولا يحل لك أن تحتقره، وكذلك حديث ابن مسعود وحديث جندب بن عبد الله ﷺ كلاهما يدل علىٰ تحريم احتقار المسلم، وأنه لا يحل له»[2].

- السابع عشر: البعد عن الظن والتجسس والتحاسد:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)[3].

في الحديث نهي وتحذير عن بعض الأمراض الأمور التي ينبغي تجنبها حتىٰ يحدث المؤاخاة والتماسك والتلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية وهذا بيانها:

إياكم والظن: «الظن هنا التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم رجلا بالفاحشة من

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله...، (٤/ ١٩٨٦)، حديث رقم (٢٥٦٤).

(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٦/ ٢٦٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، (٨/ ١٩)، حديث رقم (٦٠٦٦).

غير أن يظهر عليه أثرها، فهذا ظن سوء لا مبرر له. وهو الذي نهىٰ الله عنه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، ولا يدخل في الظن المحرم الظن بمن أورد نفسه موارد الريب جهرة، ولا الظن في الأمور المعاشية، ولا حسن الظن بالله تعالىٰ، ويدخل فيه الظن في الإلهيات والنبوّات فإنه محرم، والواجب فيها اليقين»[1].

ولا تجسسوا، ولا تحسسوا: «أصل التجسس تعرض الشيء من طريق الجس أي الاختبار باليد، والتحسس تعرفه من طريق الحواس، ثم استعملا في البحث عن عيوب الناس وقيل:

إن الأول البحث عن العورات، والثاني الاستماع لحديث القوم. وقيل: الأول البحث في بواطن الأمور؛ وأكثر ما يقال في الشر. والثاني ما يدرك بحاسة العين والأذن كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:٨٧]، وقيل التجسس تتبع العورات لأجل غيره، والتحسس تتبعها لنفسه؛ والحسد: تمني زوال النعمة عن مستحقها»[2].

«وقد نهىٰ القرآن عن التجسس والمراد المنع عن تتبع عورات الناس، والبحث عن مثالبهم بأي طريق، فنكتفي منهم بالظاهر، ونكل إلىٰ الله أمر الباطن. نعم لو تعين التجسس طريقا لدرء مفسدة كبيرة. أو جلب مصلحة عظيمة لم يكن محرما. كما إذا علمنا أن أشخاصا عزموا علىٰ ارتكاب جريمة قتل أو سرقة مثلا، فتجسسنا عليهم

(١) كتاب الأدب النبوي، الخَوْلي، باب الظن والتجسس والتحاسد، (ص١٣٤).

(٢) المرجع السابق، (ص١٣٤).

لنحول دون وقوع الجريمة أو لنقبض عليهم أو تجسسنا لمعرفة جناة ارتكبوا جريمة وفرّوا فإنه لا حرج في ذلك»[1].

ولا تحاسدوا: «أي لا يحسد بعضكم بعضا ويتمنىٰ زوال ما لديه من النعم إليه أو إلىٰ غيره، مالية كانت أو غيرها. فإن هذا ينافي خلق المؤمنين الذين يحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم، وقد نهىٰ الله تعالىٰ عن ذلك التمني بقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٢]، وأمرنا بالتعوذ من شر الحاسد في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:١-٥]، والحسد مذموم وإن لم يقرن بسعي في سلب النعمة عن الغير. نعم لو خطر للإنسان فجاهده، ولم يمكن له من نفسه يرجىٰ له الصفح عنه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾» [الأعراف:٢٠١][2].

ولا تدابروا: «والتدابر: فسّر بالتهاجر؛ وبالتعادي؛ وبالإعراض وهي معان متقاربة، وأصله إعطاء كل دبره للآخر إعراضا، والمراد بالنهي ترك التقاطع والتهاجر»[3].

قال مالك في الموطأ: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن أخيك المسلم يدبر عنك بوجهه فتدبر عنه بوجهك[4]، وهذا نوع منه.

---

(١) الأدب النبوي، الخَوْلي، باب الظن والتجسس والتحاسد، (ص١٣٤).

(٢) المرجع السابق، (ص١٣٤).

(٣) المرجع السابق، (ص١٣٤).

(٤) أوجز المسالك إلىٰ موطأ مالك (١-١٦).

ولا تباغضوا: «المراد بذلك تجنب أسباب البغض لأن البغض لا يكسب ابتداء، فكل ما يسبب الكراهة والعداوة محظور علىٰ الإنسان فعله. نعم البغض في الله محمود لأنه كراهة للشر أن يقع، ومحبة للعبد أن يقلع ويتطهر. وهذا إحساس شريف لا يفارق المؤمن»[1][2].

وفي النهاية يتحتم علىٰ المسلمين قاطبة أن يكونوا متكاتفين مترابطين فيما بينهم، وأن يتزينوا بالآداب الإسلامية المحمودة الكريمة، ليكونوا أمة واحدة، وجسداً واحداً وجاء في الحديث (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ[3] وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ[4] لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ)[5].

وقال بن أبي جمرة: «الذي يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف وان كانت متقاربةً في المعنىٰ لكنّ بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به: أن يرحم بعضهم بعضا بأخوّة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به: التواصل الجالب

---

(١) الأدب النبوي، الخَوْلي، (ص١٣٤).

(٢) المرجع السابق، (ص١٣٤).

(٣) توادّهم: بتشديد الدال، والأصل: التوادد فأدغم، والتوادد تفاعل من المودة والود والوداد بمعنىٰ، وهو: تقرب شخص من آخر بما يحب. انظر: فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ٤٣٩).

(٤) تساقط أو كاد، وقيل: أي: دعا بعض الأعضاء بعضًا للمشاركة في الألم. انظر: فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ٤٣٩).

(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، حديث رقم (٢٥٨٦)، وصحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠)، حديث رقم (٦٠١١)، بلفظ: (ترىٰ المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ عضو تداعىٰ له سائر جسده بالسهر والحمىٰ).

للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به: إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه»[1].

قال الإمام النووي: «وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم علىٰ بعض، وحثِّهم علىٰ التراحم، والملاطفة، والتعاضد، في غير إثم ولا مكروه»[2].

فالمسلم يحب إخوانه، والنبي ﷺ قد بين هذا المعنىٰ بيانًا شافيًا فقال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[3].

فالذي يعامل الناس معاملة حسنة بلطف وطلاقة وجه يكون في عيشة راضية، في جنة عالية، وصدق المؤاخاة مع الناس هو سبب تأليف القلوب بين الناس، ووسيلة السعادة والفلاح في الدارين.

***

(١) فتح الباري، ابن حجر، (١٠/ ٤٣٩).

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي، (١٦/ ١٣٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/ ١٤)، حديث رقم (١٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١/ ٦٧)، حديث رقم (٤٥).

الخاتمة

وبعد الانتهاء من عرض موضوع البحث، أستطيع أن أستخلص بعض النتائج والتوصيات وهي تتمثل في النقاط التالية:

١- الفرقة سبب في هلاك المجتمعات وجعلها غير قادرة علىٰ مواجهة التحديات التي تحيط بها، وأن الاجتماع والترابط ينبغي أن يكون بالقلوب ولو تفرقت الأبدان.

٢- إن الأخلاق الحسنة، وصدق المؤاخاة مع الناس هو سبب تأليف القلوب بين الناس، ووسيلة مهمة في تحقيق الوحدة والتماسك الاجتماعي.

٣- التماسك الاجتماعي يعتبر هو الوقاية لكيان المجتمع من الظواهر التي تهز استقراره واستمراره.

٤- المجتمع الذي ينعم بروابط صلبة ومتينة يميل للاستقرار والتنمية ويتمتع بقدرة علىٰ مجابهة الشدائد سواء كانت اقتصادية، أو سياسية، أو أمنية، أو مجتمعية. في حين يؤدي ضعف التماسك الاجتماعي إلىٰ ضعف التركيبة التحتية للمجتمع.

٥- هناك الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع، منها الأحاديث الدالة علىٰ حسن التعامل مع الأهل والأولاد، والتعامل مع الوالدين، وحُسن التعامل مع الخدم، وإكرام الضيف، والإحسان إلىٰ الجار، والإصلاح بين الناس، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام بين المسلمين، والأخوة والتكافل الاجتماعي، والبعد عن الغيبة والنميمة، والبعد عن الكذب، والبعد عن الطعن والتجريح، والبعد عن السخرية والاستهزاء، وغير ذلك.

ويوصي البحث بما يلي:

١- مواصلة عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الأمة، وترسيخ مبدأ التماسك الاجتماعي لدىٰ الناشئة، وضرورة حوار الآخر من أجل بيان منهج الإسلام في التماسك الاجتماعي وبيان أنه من قيم الإنسانية.

٢- العمل الجاد علىٰ إنهاء النازعات المذهبية ووحدة الصف بين الناس ونبذ الخصومة والتقريب الفكري بين المذاهب من قبل المصلحين والمرشدين، أمر لا غنىٰ عنه في إزالة الفرقة بين المجتمعات.

***

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المنهاج، جدة، ط١، سنة الطبع ١٤٣٢هـ.
- الأدب النبوي، لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي (ت: ١٣٤٩هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت ط٤.
- الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٣هـ.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، بيروت: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- تنبيه الغافين، نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، مصر، ط الميمنية، سنة النشر ١٨٩٥م.
- الجامع الصحيح، أبو عبدالله الإمام الحافظ شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفي ١ شوال ٢٥٦ هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- حصول المرام شرح كتاب البر وصلة الأرحام طهطاوي، علي أحمد، إعداد الشيخ علي أحمد الطهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان، ط٤، سنة النشر ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ديوان الإمام الشافعي. المسمى. الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ. توفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ. الناشر: مكتبة ابن سينا.

- سنن أبي داود، الإمام الحافظ المصنف سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود السجستاني الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ) - الناشر: المكتبة العصرية - صيدا بيروت.
- شرح ابن بطال علىٰ صحيح البخاري - أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي - (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح كتاب رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفي: ٢٦١هـ)، الناشر: دار طيبة، ط١، سنة النشر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، سنة النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م.
- عمدة القاري شرح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي، (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسىٰ شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، ط١، سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتىٰ الحنبلي، (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت. ١٠١٤هـ - ١٦٠٦م)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية، حلب، ط١، سنة النشر: ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- المغني، موفق الدين ابن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار عالم الكتب، ط٣، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شبكة الانترنت الدولية:

https://www.dorar.net/hadith/sharh

- القيم الحضارية في السنة «ندوة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية» الإمارات، مجلة البيان:

albayan.ae/across-the-uae

- مقال «قبسات من السنة النبوية»، لعبدالعزيز الحميدي الشبكة الدولية:

http://midad.com/article

- مقال بعنوان ما هي ثمرات إطعام، لسناء الدويكات، بتصرف، شبكة الانترنت الدولية:

https://mawdoo3.com

- فوائد من حديث: أفشوا السلام بينكم. للشيخ عبدالرحمن الدوسري، شبكة الألوكة:

https://www.alukah.net

❋❋❋

List of Sources and References

- The Holy Quran.
- The revival of the sciences of religion, Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali (d. 505 AH) Publisher: Dar al-Minhaj - Jeddah - first edition - year of printing 1432 AH.
- The Prophetic Literature - by Muhammad Abdul Aziz bin Ali Al-Shazly (died: 1349 AH) Publisher: Dar Al-Maarefa - Beirut Edition: Fourth.
- The Prophetic Literature - Muhammad Abdul Aziz bin Ali Al-Shazly Al-Khouli, Dar Al-Maarefa - Beirut - edition: 4-1423 AH.
- The beginning and the end - Ismail bin Omar bin Kathir (died: 774 AH) - Beirut: Al Maaref Library, year of publication: 1410-1990.
- Gavin alert - Nasr bin Muhammad Ibrahim al-Samarqandi (Tel: 373 AH), Egypt, al-Maimana, publication year 1895 CE.
- The Right Mosque - Abu Abdullah Al-Imam Al-Hafiz Sheikh Al-Islam Jabal Al-Hafiz and Imam Al-Dunya Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi (died 1 Shawwal 256 AH) - Dar Ibn Katheer - Al-Yamamah - Beirut - I: Third - Publication Year: 1407 - 1987 AD.
- The acquisition of Al-Maram, Explanation of the Book of Righteousness, and the link of the wombs of Tahtawi, Ali Ahmed - Prepared by Sheikh Ali Ahmad Al-Tahtawi - House of Scientific Books - Beirut - Lebanon.
- Al-Falihin's Guide to the Methods of Riyad al-Salihin - Muhammad Ali bin Muhammad bin Allan bin Ibrahim al-Bakri al-Siddiqi al-Shafi'i (died: 1057 AH) - Publisher: Dar al-Ma`rifah for Printing and Publishing - Beirut - Lebanon, Edition: Fourth, Publishing Year 1425 AH - 2004 AD.
- Imam Al-Shafi'i Court. Named. The precious essence in the poetry of Imam Muhammad ibn Idris - Abu Abdullah Muhammad ibn Idris al-Shafi'i al-Muttalib al-Qurashi. He died in Egypt in the year 204 AH. Publisher: Ibn Sina Library.
- Sunan Abi Dawood - Imam Al-Hafiz, the compiler Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq Abu Dawood Al-Sijistani Al-Azadi (died: 275 AH) - Publisher: Modern Library - Saida, Beirut.
- Explanation of Ibn Battal Ali Sahih Al-Bukhari - Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik bin Battal Al-Qurtubi - (deceased: 449 AH) investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim Publishing House: Al-Rashid Library - Saudi Arabia, Riyadh Edition: Second, 1423 AH - 2003 AD.
- Explanation of the Book of Riyad al-Salihin - Muhammad ibn Salih ibn Muhammad al-Uthaymeen, (died: 1421 AH) Dar al-Watan Publishing - Riyadh - Edition: 1- 1426 AH.
- Sahih Muslim - Imam Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hussein Al-Qushairi Al-Nisaburi, who died in 261 AH - Publisher: Dar Taibah- Edition number: 1- Publication year: 1427 - 2006 AD.

- The Unique Contract Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbu Al-Andalusi (died: 328 AH) - publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Edition number: 1- Publication year: 1404 - 1983 AD.
- The Mayor of Al-Qari Sharh Al-Bukhari - Badr Al-Din Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed Al-Aini (died: 855 AH) Investigator: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar - 8/175 - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Publishing Year: 1421 - 2001 AD.
- Food for the Albanians Explaining the Literature System - Muhammad bin Ahmed bin Salem Al-Safarini Al-Hanbali, died: 1188 AH) - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Edition No. 1 - Publication Year: 1417 - 1996 AD.
- Fath Al-Bari explained by Sahih Al-Bukhari, "Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali Ibn Hajar Al-Asqalani Al-Shafi'i, who died in 852 - Dar Al-Marefa - Beirut - year of publication: 1379.
- Fateh Al-Munem Sharh Sahih Muslim- Musa Shaheen Lasheen: T 9 Muharram 1430 AH Publisher: Dar Al-Shorouk - Edition Number: 1- Publication Year: 1423-2002 AD.
- Fayed al-Qadeer Sharh al-Jami` al-Saghir from the hadiths of al-Bashir al-Nazir - Muhammad Abd al-Ra`uf al-Manawi (died: 1031 AH) - publisher: Dar al-Kutub al-Alami - Publishing year: 1422 - 2001,
- Scouting the mask on the body of persuasion - Mansour bin Younis bin Salah al-Din Ibn Hassan bin Idris al-Bahouti al-Hanbali - (died: 1051 AH) - Dar al-Kutub al-Alami - Publishing year: 1403 - 1983 AD.
- Mirqat Al-Mufaseh Explanation of the Lamp of Lamps - Nur al-Din Mulla Ali bin Sultan Muhammad al-Harawi al-Qari (d. 1014 AH - 1606 CE) - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami. Edition number: 1- Publication year: 1422 AH.
- Musnad Ahmad - Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (died: 241 AH) - Investigator: Shoaib Al-Arnaout and others, House of Revival of Arab Heritage - Publication Year: 1414 AH / 1993 AD.
- The Milestones of Al-Sunan, which is an explanation of the Sunan of Abu Dawud - Abu Sulaiman Hamad Bin Muhammad Bin Ibrahim Bin Al-Khattab Al-Busti known as Al-Khattabi - (died: 388 AH) - Publisher: Scientific Printing - Aleppo - Edition Number: 1-Publication Year: 1351 - 1932 AD.
- Al-Mughni- Muwaffaq Al-Din Ibn Qudama - (died: 620 AH) - Publisher: Dar Al-Alam Al-Kutub. - Edition number: 3- Publication year: 1417 - 1997 AD.
- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj - Abu Zakaria Mohy Al-Din Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi (died: 676 AH) - Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut - Edition: 2nd 1392.
- Al-Durar Al-Sunni, Hadith Encyclopedia, International Internet Network, https://www.dorar.net/hadith/sharh.
- Civilizational Values in the Sunnah "Seminar at the College of Islamic and Arabic Studies - Emirates - Al-Bayan Magazine at disposal. Albayan.ae/across-the-uae.
- "Qabas from the Prophet's Sunnah" article, by Abdulaziz Al-Hamidi, the International Network. http://midad.com/article.

- An article entitled What are the fruits of feeding, by Sana Al-Dweikat, at its disposal, International Internet Network, https://mawdoo3.com/
- Benefits from a Hadith: Spread peace among you. Sheikh Abdul Rahman Al-Dossary, Al-Alokah Network. https://www.alukah.net

❊ ❊ ❊